تطويع العربية للمفاهيم الجديدة

الدكتور عبد الحق حمازي

عميد كلية الحقوق والشريعة
بجامعة الكويت
ومراسل المكتب الدائم في مادة القانون

ان اختياري مراسلا للمكتب الدائم في مادة القانون قد صادف رغبة قديمة وقوية في نفسي وذلك لما لمسته ولمسه كل وقت من الحاجة الماسة الى تطويع اللغة العربية العزيزة لما جد ويجد دائما من معان وافكار جديدة في شتى نواحي الحياة الاجتماعية. ان اللغة بطبيعتها ظاهرة اجتماعية ولذا كانت احوج ما تكون لان تساير المجتمع فيما يجد عليه ولا يجوز البتة ان تجمد اللغة على ما فيها من الفاظ تعبر عن معان قديمة . ان العقل البشري (ديناميكي) بطبعه وهو يكشف كل يوم عن معان جديدة يهرع الناس لابتداع الفاظ تعبر عن هذه المعاني ، وهي ظاهرة متحققة في العالم غير العربي حيث يسارع المختصون لايجاد لفظ جديد كلما ظهر فكر جديد . ونحن ابناء العرب نصادف كل يوم معاني جديدة لا نجد لها الفاظا متفقا عليها لتكسو هذه المعاني . لذلك كان لا بد ان يزيد الاهتمام بهذه الظاهرة عندنا فلا يجوز للقائمين على امر اللغة ان يقفوا بهذه المعاني الجديدة مكتوفي اليدين امام اللغة ، كما يقف المتعبد امام سنة الله التي لا تجد لها تبديلا . ان اللغة ليست ظاهرة دينية حتى لا يجوز لنا أن نبدل فيها ، بل ظاهرة اجتماعية تتطور وتتغير ، ولا يجوز ان تكون الا كذلك . يدل على ذلك اننا حين نفتح المعاجم في لغة اجنبية كثيرا ما نجد الفاظا جديدة تكتب امامها Néologie للتعبير عن معان جديدة .

هذا عن اللغة بصفة عامة ، أما عن لغة القانون بصفة خاصة، والقانون ايضا ظاهرة اجتماعية ، فكثيرا ما نحس القصور في لغتنا عن تغطية الافكار القانونية الاجتماعية الجديدة . لهذا كان انشاء مكتب دائم لتنسيق التعريب في العالم العربي هو الوسيلة المثلى لسد هذا النقص ولجمع الافكار الجديدة في الفاظ عربية موحدة حتى يستطيع فقهاء العرب ان يفهموا بعضهم بعضا .

ومن ناحيتي ساعمل جاهدا على ان ازود المكتب بما يعن لي من مصطلحات في مادة اختصاصي وبما يعن لي من ملاحظات في هذا الصدد .

ولابدا من الآن ببعض العبارات القانونية الحديثة التي كثر استعمالها في هذه الايام .

ومن هذه العبارات :

1 ـ عبارة Socialisation du droit privé

معنى هذه العبارة هو « صبغ القانون الخاص بالصبغة الجماعية » ، اي ان القانون الخاص الذي ينظم علاقات الافراد بعضهم ببعض كان يتسم في اول امره بسمة فردية ، ثم اريد له بعد ذلك ان يتسم بسمة جماعية ولقد حاولت طويلا ان اجد لفظا عربيا واحدا يعبر عن هذا المعنى بدلا من الجملة الطويلة « صبغ القانون الخاص بصبغة الجماعة » ولم يرقني لفظ « جمع » و « تجميع » لما لهذا الفعل ومصدره من معنى شائع يختلف كل الاختلاف عن المعنى الذي نريد ان نجعل له لفظا يؤديه ، واخيرا اهتديت الى ان اشتق من لفظ «جماعة» فعلا يقابل الفعل الفرنسي socialiser

او الانجليـــزي socialize ، هذا الفعـــل هـــو « جميع » (وزان مهيع) اشتقته من « جماعة » بعد ان قلبت الالف ياء ، ولم اضف له اي حـرف خـارج عنه ، والمصدر منه « جميعة » وعلى ذلك يكون الفعل العربي المقابل للفعل الاجنبي socialiser أو to socialize هو « جميع » والمصدر العربي المقابل للمصدر الاجنبي socialisation هـــو « جميعـــة » .

2 ـ واتبعـــت نفـــس الطريقـــة فى عبـــارة Publicisation du droit privé ومعناهـــا « صبغ القانون الخاص بصبغة القانون العام » ولـــم يرقني لفظ « عمم » ومصدره تعميم لما لها من معنى معهود سابق مختلف ، فاشتقتت من كلمة «عام»الفعل « عيمم » بأن قلبت الالف ياء وفككت الميم المشددة وعلى ذلك يكون الفعل العربي المقابل للفعل الافرنجي publiciser هو « عيمم » والمصدر العربـــي المقابل للمصدر الافرنجي publicisation هو « عيممـــة » .

3 ـ واتبعت الطريقة ذاتها فى ترجمة عبـــارة prolétarisation du droit civil
ومعناها اعطاء القانون المدني طابعا عماليا فاشتقتت من كلمة « عمال » « جمع عامل » الفعل « عميـــل » ومصدره « عميلة » .

4 ـ كذلك عبارة Droit objectif وعبارة Droit subjectif فالمتفق عليه فى اغلب الفقه العربي وخاصة الفقه المصري ، اسوة بما هو معروف فى الفقه الفرنسي ، ان معنى العبارة الاولى هو القانون وان معنى العبارة الثانية هو « الحق » قرات ترجمـة غير دقيقة لهاتين العبارتين عند بعض زملائنا الافاضل حيث ترجموا عبارة droit objectif بعبـــارة « الحق الموضوعي » بدلا من القانون وترجمـــوا عبارة droit subjectif بالحق الذاتي . وكان كلمـــة droit ليس لها الا معنى واحد هو الحق . والحال ان لها معنيين فى اللغة الفرنسية فهي تكون بمعنى الحق لو اضيفت لها صفة subjectif وتكون بمعنى القانون لو اضيفت لها صفة objectif

واكتفي الآن بهذا. على ان اوافيكم ببقية ما عندي وما سيجد ان شاء الله .